على أن كل رواسب وتراكمات الحروب الصليبية وأحقادها عند المتعصبين وغير المتعصبين من أبناء الحضارة الغربية لم تزول آثارها النفسية حتى نهايات القرن العشرين ولعلها لن تزول أبداً.

وأيضًا ضمن أطروحاته التي تستوجب النظر والاعتبار لأنها تدخل في إطار الحقائق والشواهد الثابتة هي أن الحضارة الغربية لديها استعداد غير عادي وقناعة للإعتراف بكل الحضارات القديمة كالصين واليابان وغيرهم لكن هذا الاستعداد سرعان ما يتلاشى ويموت عند الاعتراف بالعرب رغم ما للعرب من اليد الطولى عليهم وعلى حضارتهم، وطبقًا لبانوراما التنديد يؤكد إدريس ! أن شوامخ الأدب الغربي وأقطابه يجعلون من أنفسهم معايير ومقايس وقيم وبالتالي لابد أن تظل السيطرة للموازين والقواعد الأدبية الغربية وأن يتضاءل العرب وأدباؤهم نحو كل ذلك وبالضرورة يخضعوا له وإلا لن يكونوا أدباء بالمعنى الدقيق لهذه الكلمة أو هم أدباء خارج التاريخ !!

وفي هذا الإطار مثل إدريس بجائزة نوبل وانحرافها وانحسار شعبيتها وانكسار مبادئها وقواعدهاو ابتعادها عن مطالبها وشروطها المثالية تحت وطأة السياسة حين ترى لجنة الجائزة في أية كتابات فرنسية أو إنجليزية أو ألمانية أو يهودية أو روسية منشقة أنها أعمال عظيمة رفيعة المستوى تتميز بدرجة كبيرة من الجمال الفني وتستحق كل تقدير عالمي، ويأتي ذلك على عكس رؤيتها تمامًا للكتابات العربية وأصحابها .....

ومن هنا كانت مناداة إدريس وصرخته من أجل ضرورة عدم الإلحاح